Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهكذا يبدو البحر مجالا للكفاح والعمل الشاق من أجل حياة أفضل . هذا جانب الفكر فى الحكاية الأولى . أما جانب البحر ، فإنها امتداد لقصص تجار البحر العرب ، تجمع بين المعارف البحرية الشائعة فى زمانها وإبداع الخيال والخلق الفنى. فالسندباد البحرى فى هذه الحكاية ، ضاقت به الحياة على الأرض بعد سعة . فباع ما تبقى لديه من ميراثه واشترى بثمنه بضاعة للتجارة عبر البحار ، عملا بقول الشاعر بأن الغوص فى البحر هو طريق الفوز باللآلئ وتحقيق الآمال الكبار . ومن ثم اتجه من بغداد إلى ميناء البصرة منطلق التجار العرب إلى البحر وملتقاهم . ويركب السندباد سفينة تحمل أمثاله من التجار العرب مع بضائعهم ، ويركب البحر ويهبط الجزر والشواطئ ، يبيع ويشترى ويقايض ويتبادل البضائع ، وينتقل من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى جزيرة حتى يصل إلى جزيرة جميلة كأنها الجنة ، فينزل بها ، مع بقية التجار ، ويضع رحاله ويشعل لهم المواقد . غير أن ربان السفينة يصرخ فيهم محذراً بأنهم يقفون فوق سمكة ضخمة (ربما عنى بها الحوت) ، وأنهم أيقظوها بنيرانهم ، وأن عليهم ترك كل شىء وأن يهرعوا فوراً إلى السفينة قبل إقلاعها . فيلحق بالسفينة من يلحق ويغرق الباقون عندما تأخذ السمكة الهائلة فى التحرك والغوص فى الماء بما عليها .

ويفلت السندباد البحرى من السفينة ومن الغرق . ويتعلق بقطعة خشبية ويكافح الأمواج والرياح ، حتى يهبط بجزيرة ظل يأكل من فاكهتها ويخلد للنوم إلى أن يكتشفه أهل الجزيرة ويقودونه إلى ملكهم ، الذى يقربه من مجلسه ، بعد أن سمع بقصة كفاحه البحرية . وفى هذه الجزيرة يسمع السندباد البحرى بقصة حصان البحر الذهبى الذى يظهر مرة كل شهر على ساحل الجزيرة ويحاول جذب خيولها البرية إلى قاع البحر ولكنه يفشل فى ذلك نظراً لأنها مقيدة ، فيعاشر إحداها مرة كل شهر لتحمل « وتلد مهراً أو مهرة تساوى خزانة مال » . فالبحر فى هذه الحكاية هو عالم بالغ الثراء والاتساع والغموض ، يمنح ثرواته لمن يكد ويناضل فى سبيل الفوز بها . أما السندباد البحرى فيلتقى فى نهاية الحكاية بسفينته الأولى ويجد عليها بضائعه كاملة ، فيهدى بعضها إلى ملك الجزيرة ويتلقى منه الهدايا الثمينة ويبيع بقية بضائعه ويعود إلى ميناء البصرة ومنها إلى مدينة بغداد فيشترى الدور والبساتين ويعيش حياته الحافلة بالثراء والبهجة والمآكل والمشارب .

كانت الرحلة الأولى للسندباد عبر البحار رحلة استكشاف للبحر وبحث عن الثراء والسعة فى الرزق والعيش ، تمرس خلالها السندباد البحرى بمشاق البحر وتعرف إلى عالمه وتقلباته وجنى